

أساليب الرواية العربية في مواجهة تهويد القدس

أ. محمد عبد الفتاح أبو الفيلات

muhammadfilat@gmail.com

جامعة القدس المفتوحة فلسطين

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن دور الروايات العربية في مواجهة تهويد القدس. وخلصت إلى أن الروايات العربية وقفت على الأساليب التي يتبعها الاحتلال لتهويد بيوت المقدسين وعقاراتهم، ونهت الروايات إلى خطورة التزوير اللغوي التوراتي لأسماء القرى والشوارع، كما وعززت الثبات والرباط في القدس، والتحريض على المقاومة بأشكالها كافة، وحرصت على تنفيذ الرواية التاريخية للاحتلال تجاه القدس، وقاربت بين جرائم الاحتلال اليهودي، وبين سياسة النازية في أوروبا وهمجية الاحتلال في القدس؛ لتأكيد التناقض والانفصام في الفكر اليهودي.

الكلمات المفتاحية: تهويد، القدس، مواجهة، مقارنة.

Abstract

The study aims to reveal the role of Arab novels in facing the Judaization of Jerusalem. It concluded that the Arab novels highlighted the methods used by the occupation to Judaize the homes and properties of Jerusalemites, and the novels alerted the danger of the biblical linguistic falsification of the names of villages and streets. It also strengthened stability and bonds in Jerusalem, and incitement to resistance in all its forms. It was keen to refute the occupation historical narrative towards Jerusalem. It approached the crimes of the Jewish occupation, and the Nazi policies in Europe and the barbarity of the occupation in Jerusalem, to emphasize the contradiction and cleavage in the Jewish thought.

مقدمة

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في رصد أساليب الرواية الأدبية العربية في مواجهة تهويد القدس، ويرى الباحث أن موضوع الدراسة غير مسبوق، لذا فإن الفضاء الكلي للدراسة سيفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين؛ لأنّ سياسة تهويد القدس مستمرة، ودفاع العرب عن عروبة المدينة لا يزال مستمراً أيضاً، ويحتاج إلى متابعة الدارسين للنصوص الروائية ذات العلاقة بالقدس.

مسوغات اختيار موضوع الدراسة

تشكل القدس فضاء عقائدياً وسياسياً مثقلاً بالصراع الفلسطينيّ اليهوديّ، الذي يمثل تحديات ثقافية تتصل بالهوية العربية للقدس، التي تتعرض منذ الاحتلال للتهويد. وما دام هذا الصراع المستمر يمس الثوابت العقائدية والوطنية والثقافية عامة، فإن وظيفة الأدب ينبغي أن تعبر عن هذه القضية المركزية. وحظيت القدس قديماً وحديثاً باهتمام الشعر العربيّ، ولكن اهتمام الرواية بالقدس لا يزال - برأي الباحث - أقل مما يجب أن يتحقق؛ ولهذا اختار الباحث دراسة دور الرواية في مواجهة تهويد القدس؛ لبيان الدور المهم للرواية العربية، وتشجيع الكتاب على الكتابة عن القدس ولها وخاصة عن ما تتعرض له من تهويد في الوقت الراهن.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسات نقدية روائية متخصصة بمواجهة تهويد القدس. ويرى الباحث أنّ أقرب دراسة اهتمت جزئياً بمواجهة تهويد القدس دراسة موسومة بـ " القدس الواقع والتاريخ في الرواية العربية"، للدكتور حسن عليان تطرقت إلى روايتين - أشباح القدس، ومصاييح أورشليم - وردت في دراسة الباحث، علماً أنّ عدد الروايات التي عالجها الباحث ست رواية لم ترد في دراسة عليان، كما أنّ منهجية تحليل الروايات الثلاث، لديه تختلف عن طريقة التحليل في دراسة الباحث.

منهج الدراسة

اختار الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأكثر تناسباً من المناهج الأخرى بسبب موضوع الدراسة الذي يقتضي معاناة قضيتي مواجهة تهويد القدس، والكشف عن دلالاتها بوساطة تحليل النصوص الروائية، وأفاد الباحث من المنهج الاجتماعي الذي يتيح للباحث رصد صدى الوقائع في النصّ الروائي تحقيقاً للعلاقة بين البيئة والأدب. وحدد الباحث إطاراً زمنياً لقضية التهويد التي تناولها في بحثه بحسب الروايات؛ إذ بدأ منذ الاحتلال البريطانيّ إلى عام 2020م، وحدد الباحث عينة الروايات التي أجرى عليها هذه الدراسة وفق مضمونها، إذ تناولت جميعها القدس فضاء مكانياً لأحداثها، وكانت مواجهة التهويد حاضرة فيها، وحصر عينة الدراسة بالروايات التي صدرت بين عامي 2009م – 2019م.

أسئلة الدراسة

- هل وثقت الروايات العربيّة تهويد أسماء القرى والمدن الفلسطينيّة؟
- هل أصلت الروايات العربيّة أسماء القرى والمدن الفلسطينيّة العربيّة التي هودها الاحتلال؟
- هل شجعت الروايات العربيّة الفلسطينيين على الثبات في القدس ومقاومة الاحتلال؟
- هل نجح الاحتلال بتهويد الفلسطينيين؟

مضمون الدراسة

عرضت الدراسة دور الرواية في مواجهة تهويد القدس وجاءت في خمسة مباحث، المبحث الأول: توثيق أسماء القرى والمدن الفلسطينية التي هودها الاحتلال، والمبحث الثاني: دعوة الفلسطينيين إلى الثبات في القدس وتحمل مشقات الحياة في سبيل الحفاظ عليها؛ لأن وجود الفلسطيني في القدس يشكل العقبة الأولى في وجه تهويد القدس. والمبحث الثالث: تنفيذ رواية الاحتلال عن طريق كشف تزويره للحقيقة والتاريخ، وبيان الحق الفلسطيني في القدس. وعرض المبحث الرابع رفض الرواية العربيّة لتهويد الإنسان الفلسطيني، وبينت الصورة السيئة للمتعاون مع الاحتلال، وعرض المبحث الخامس أسلوب المقاربة الذي وظّفته الروايات العربيّة للمقاربة بين المجازر اليهوديّة والهولوكوست.

تمهيد: دور الرواية العربيّة في نشر الثقافة الوطنيّة

تبنّت معظم الروايات العربيّة، التي اتخذت مدينة القدس فضاء لأحداثها، قضية الدفاع عن القدس وعروبته، حرصاً على تعزيز الثقافة الوطنيّة الفلسطينيّة، ومواجهة الافتراءات اليهوديّة التوراتيّة، وسياسة التهويد.

انطلقت الرواية العربية من مبادئ الثقافة الوطنية المتمثلة في " مجموعة من القيم الأساسية، والمتطورة في نفس الوقت، المرتكزة جوهرياً على مبادئ الحق والعدالة والحرية والكرامة، إن على المستوى العالمي، أو على مستوى كل بلد، أي الوطني، بما في ذلك مقاومة الظلم أياً كان مصدره، والدفاع عن الأرض والكرامة الوطنية تجاه أية قوة خارجية غازية، وهي تعبير عن الحق في الوطن والحرية، ومسؤولية في الدفاع عن الوطن والحرية"⁽¹⁾، واستثناساً بمقتضيات الثقافة الوطنية نستطيع أن نقر أنّ الروايات العربية وظفت قيم الثقافة الوطنية ورسختها، من خلال إثبات الحق الفلسطيني في الأرض والمكان، وتكذيب رواية الاحتلال، والتنويه بالدور الريادي البطولي للمقاومين، وتشجيعهم على الدفاع عن الوطن وشعبه.

تحقق الروايات العربية باتباعها مبادئ الثقافة الوطنية ورفضها للاستسلام والتبعية للاحتلال نصراً فلسطينياً وهزيمة للاحتلال، فأى نصر تحققه الآلة العسكرية اليهودية "يبقى مؤقتاً وقابلاً للإلغاء والتجاوز؛ لأنه غير مصحوب بهزيمة فكرية كاملة ونهائية"⁽²⁾، إذ تحفز الروايات العربية الذاكرة الفلسطينية على عدم نسيان حقها، باستحضار تاريخي واع وربطه بالواقع الفلسطيني السياسي والاجتماعي.

فلم يكن اختيار الكتاب العرب الرواية لمواجهة تهويد القدس عفويًا، إذ وعوا أهميتها في نقد ادعاءات الاحتلال كما جاء على لسان الكاتب أيمن المقدسي صاحب مشروع كتابة رواية عن إدوارد سعيد في رواية (مصايح أورشاليم) عندما قال: "إنّ إسرائيل نشأت من أسطورة أدبية.. من فكرة رومانتيكية.. نشأت من رواية.. وبالتالي يجب إعادة كتابتها عن طريق الأدب أيضاً.. يجب تكذيبها عن طريق الرواية.. الرواية هي أفضل حرب.. طالما كل الحروب قد خسرت وفشلت لماذا لا نجرب الرواية... كل واقعة تخضع إلى سرد مختلف من قبل مستخدميها، يوم النكبة للفلسطينيين هو يوم تأسيس إسرائيل، وهو عذاب وضياح وتشرد للفلسطينيين وهو يوم وجود كيان للإسرائيليين.. هذه رواية وتلك رواية أخرى.. هكذا سأجعل من سعيد البطل الذي يكذب الرواية الإسرائيلية"⁽³⁾.

تسهم الرواية العربية في مواجهة سياسة الاحتلال القائمة على فرض ثقافة المجتمع الواحد، وتهميش أو إلغاء الثقافة الوطنية الفلسطينية، ونشر روايته المبنية على الأساطير والافتراءات، وذلك من خلال اهتمام الرواية

(1) منيف، عبد الرحمن: بين الثقافة والسياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، د.ت، ص 32

(2) المرجع نفسه. ص 24

(3) بدر، علي: مصايح أورشاليم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2009م، ص 13

العربية بتوثيق عروبة المكان، ورد أسماء الأماكن والقرى الفلسطينية التي هودها الاحتلال إلى أصلها العربي الفلسطيني، وتحفيز مقاومة الاحتلال.

أساليب الرواية العربية في مواجهة تهويد القدس

تؤدي الروايات العربية دوراً مهماً في مواجهة تهويد القدس، فتوثق تاريخ المدينة الذي تحاول سلطات الاحتلال تغييره، وتظهر أبطالها بصورة وطنية رافضة للاحتلال ومقاومة له، وترفض الأسماء التي أعطاها الاحتلال لقرى القدس، وتوثق أسماءها العربية، وتعرض الدراسة أساليب (طرق) الروايات العربية في مواجهة تهويد القدس وي طرح أساليب عدة، موزعة على خمسة مباحث: توثيق أسماء القرى والمدن الفلسطينية التي هودها الاحتلال، والدعوة إلى الثبات في القدس، وتنفيذ رواية الاحتلال، ورفض تهويد الإنسان الفلسطيني، وأخيراً أسلوب المقاربة بين المجازر اليهودية والهولوكوست.

أولاً: تأصيل أسماء القرى والمدن

سعى الاحتلال اليهودي بعد سيطرته على مدينة القدس، إلى بلورة طابع عربي للمدينة بهدف ربط كيانها السياسي، بما يسمى القومية اليهودية، وزرع جذور لليهود فيها بوساطة الأسماء التوراتية في القدس، فشكّل الاحتلال لتطبيق خطته لجنة خاصة عام 1948م، باسم اللجنة الحكومية للأسماء، تتألف من شخصيات رسمية وأكاديمية ومسؤولين في ميدان التخطيط والتنظيم، مهمتها دراسة أسماء الأماكن والمعالم والمواقع التاريخية ووضع بدائل للأسماء العربية. وأوردت هذه اللجنة الأسماء اليهودية للمناطق العربية في الكتب المدرسية، ومنعت تداول الأسماء العربية، ثم تقدمت إلى المؤتمر الدولي لتوحيد المصطلحات الجغرافية الذي انعقد في جنيف في 1967/9/22م، بمذكرة تضمنت أسماء عبرية للأسماء العربية الأصلية للمدن والقرى والمواقع الأثرية في فلسطين، ثم أعدت أطالس وموسوعات إسرائيلية تضمنت تسميات عبرية لغالبية معالم البلاد، منها مثلاً: أطلس إسرائيل، الموسوعة اليهودية، موسوعة اليهودية وإسرائيل، المعجم الجغرافي لإسرائيل، ودليل سياحي باللغات كافة. (1)

(1) ينظر: عبد الكريم، إبراهيم: تهويد أسماء المعالم الفلسطينية (الإيديولوجيا - التطبيقات - المواجهة). مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية،

<http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=580>, 2008/3/13

أقام الاحتلال المستوطنات والشوارع الاستيطانية والمتاحف وهدم القرى الفلسطينية وهجر أهلها مما أدى إلى تغيير شكل المدينة، وبتغيير أسماء شوارعها وقراها تكتمل دائرة التهويد، وقد رصدت رواية (مصايح أورشليم) خطة التهويد على لسان اليهودي أحاد هعام: " سنغير كل شيء قال أحد هعام في القرن التاسع عشر. قال ذلك وقد انعكس شعاع الشمس على مونوكوله، كان الوقت ظهراً، وقد هبت ريح باردة بين الصخور وصقّرت بقوة دون توقف من خلال الخرائب كان هناك عمّال، مهندسون، جنود استعماريون يحتاجون الأرض ويجعلونها غريبة عن سكّانها الأصليين"⁽¹⁾.

وأحد هعام هو أديب صهيوني، عاش في القرن التاسع عشر، وكرس حياته لإقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين⁽²⁾، واختاره في النصّ الروائي السابق ليس عشوائياً إذ يهدف الكاتب إلى القول إنّ اليهود خططوا منذ زمن بعيد لتهويد مدينة القدس، فجددوا كل من يستطيع تحقيق ذلك من عمّال وجنود ومهندسين، وأطلقوهم في المدينة كي يخلقوا مدينة جديدة على أنقاض مدينة القدس العربيّة.

ونجح المجددون في تغيير معالم المدينة وأسماء شوارعها كما تؤكد رواية (ضحى)، على لسان السارد " معالم القدس تغيرت أو غيّرت بالقوة، فالكولنيالية تقوم على تغيير صك الملكية من الساكن الأصلي إلى الجديد، ومن ثمّ تقوم على تغريب المدينة نهائياً، إنّها تجعل معالمها غريبة تماماً، عن ساكنها المحلي، ثم تغير تاريخها، أو تختزع تاريخاً جديداً وتفكره، إنّها تسرد تاريخ الأمة طبقاً لمصالحها ووجودها، وتصنع رموزاً جديدة تتعرف على نفسها فيها. الطالبية أصبحت " كوميموت " والقطمون أصبح " غونين " والبقعة أصبحت " غيؤوليم ". حتى القدس يدعونها يروشلايم"⁽³⁾.

يحرص الاحتلال على جعل هويّة القدس يهوديّة بربطها بالتوراة، كما تبين رواية (كافر سبت)، على لسان نبيه الذي كان يعمل أجيراً عند كهربائيّ، وفي أثناء عمله، أوكلت لهم مهمة تركيب مصايح كهربائية في إحدى مستوطنات القدس، " وفي الحادثة التي نجوت منها بأعجوبة، من موت محقق، كنّا نركب مصايح كهربائية في أحد بيوت مستوطنة إسرائيلية قريبة تقع على أرض صادرتها سلطات الاحتلال، من بيرنبالا شمالي

(1) بدر، علي: مصايح أورشليم، ط2، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 2009م. ص 92

(2) ينظر: مركز مدار، أحاد هعام،

<https://www.madarcenter.org/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9->

(3) ياسين، حسين: ضحى ثلاث نساء في القدس. ط1، دار فضاءات، عمان، 2018م. 160

القدس، وأقامت عليها مستوطنة " جفعات زئيف"، سألت أحد العمال اليهود، المستوطنين اليافعين، في الورشة:

- من يسمي بلدته الجديدة باسم " تلة الذئب"؟ ألا يوجد أسماء أفضل عندكم؟
- أجاب متهمكماً: جميع هذه الأسماء هي موجودة أو مستوحاة من التوراة ومن تاريخ ممالك إسرائيل الأولى والثانية قبل سبي بابل وبعده لذا فنحن نعيد ليهودا والسامرة (الضفة الغربية) مجدها القديم⁽¹⁾.
تكاد لا تخلو قرية في مدينة القدس من مستوطنة أو بؤرة استيطانية، أسسها الاحتلال ثم أطلق أسماء يهودية عليها، ومحا أسماء القرى التي بنيت على أرضها هذه المستوطنات، كما جاء في رواية (باب العمود) على لسان بحية التي تروي كيف كان ماهر يعلم أبناءه أسماء القرى المقدسية ويوضح لهم إستيلاء المستوطنين عليها، " في كل مرة نسافر فيها كنت يا ماهر تعيد أسماء المستوطنات المحيطة بالقدس وأسماء القرى العربية المغتصبة التي أقيمت عليها، أنت تسأل وعبادة يجيب، أنا مبهورة بإجابات عبادة فهو لا يخطئ! ومريم تعيد كلام عبادة وأحياناً تسبقه! تشير بيدك من الشباك وتقول:

- يا عبادة هذه المستوطنة اسمها الجامعة العبرية فيجيب عبادة: مقامة على أراضي قرية العيساوية ولفتا!
- وهذه المستوطنات على شمالنا اسمها ريختس شعفاط، ينظر لها عبادة ثم يقول: وهي مقامة على أراضي قرية بيت حنينا وشعفاط!
- وتلك التي في أعلى التلة اسمها عطروت، ينظر عبادة إلى أعلى ويجيب: أقيمت على أراضي قلنديا والرام وبرنبالا وبيت حنينا!
- طيب والتلة الفرنسية يا عبادة؟
- أقيمت على أراضي لفتا وشعفاط⁽²⁾.

ولا يخفى أنّ إقامة سلطات الاحتلال المستوطنات تهدف إلى الحد من حجم الوجود العربيّ وامتداده في القدس، وتسمية هذه المستوطنات بأسماء يهودية هدفه تفوق الاسم العربيّ على العربيّ، إذ إن الاحتلال غير أسماء القرى المقدسية التي احتلها في عام 1948م، بينما ما تزال بعض القرى العربية التي يسيطر عليها

(1) الحسيني، عارف: كافر سبت، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2012م. ص 67-68
(2) أبو نبرة، نردين: باب العمود، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2017م. ص 74-75

الاحتلال تحتفظ باسمها العربي، ولهذا أحاطها بمستوطنات تقطع تواصلها الجغرافي، وتحد من امتدادها، وتنازعها بالاسم، فبلدة بيت حنينا مثلاً وهي تقع شمال القدس بنى الاحتلال على أراضيها ثلاث مستوطنات وهي (بسغات زيتف وعطروت والنفي يعقوب)، لا ننكر أن البلدة بقيت محتفظة باسمها العربي على مساحة صغيرة من حجمها الأصلي، لكن الأرض التي سلبت منها لبناء المستوطنات أصبحت تسمى بأسماء يهودية، مما يلغي تاريخها العربي، كما أنّ هذه المستوطنات بتوسع مستمر، وبالتالي فإنّ أسماءها بتوسع مستمر أيضاً، وهو توسع على حساب الاسم العربي، فمع مرور الوقت سيسيطر الاسم اليهودي على أي اسم عربي، فالتهويد قد لا يكون مباشراً كما حصل في غربي القدس، بل قد يكون على مراحل تستغرق سنوات.

ثانياً: الدعوة إلى الثبات في القدس

يعدّ الثبات في مدينة القدس السلاح الأنجع في مواجهة تهويد المدينة، إذ إنّ إجبار المقدسيين على النزوح من الشق الغربي للقدس سهّل على سلطات الاحتلال تهويده، وإحلال المستوطنين اليهود مكان الفلسطينيين، بينما نرى شق المدينة الشرقي ما يزال يحتفظ بعرويته، على الرغم من محاولات التهويد المكثفة التي تقوم بها سلطات الاحتلال منذ أكثر من ثلاثة وخمسين عاماً، فالوجود الفلسطيني يعيق أي عملية تهويد، فالمكان لا يهود إلا إذا ابتعد عنه صاحبه مجبراً أو مخيراً.

تنبّهت الروايات العربية لأهمية الثبات في مدينة القدس، وأخذت تدعو قراءها للثبات في أرضهم على الرغم من المضايقات اليهودية، والإغراءات التي قد يبهرون بها خارج بلادهم، فالروايات تصور سعادة المقدسي بالسكن في القدس ولو كان في بيت صغير آيل للسقوط.

تحكي بنية بطلّة رواية (باب العمود) لخطيبها ماهر المسجون عند الاحتلال بحكم مئتي مؤبد، في رسالة تستدعي فيها ذكرياتهما معاً، وتبدي إصرارها على السكن في بيت داخل أسوار القدس القديمة، من أجل الحفاظ على القدس من التهويد، كما يتجلى في قولها " دخلنا المنزل الذي سيضمنا قريباً تحت سقف واحد، المنزل الذي صمّم أنّ يكون داخل أسوار البلدة القديمة لأجل القدس عروس الذاكرة ويا سميّة الروح ولأجلك يا ماهر أيها الفتى الذي جاءها مفتوناً بمعشوقته الأولى، فدثّرت وزمّلته، وواسته قائلة:

- لا عليك يا ماهر، فعلى حواف الفتنة الحلال يزهر الزنبق وتحطل البركات على القلب الأخضر المعلق،
لا عليك يا ماهر، فبعض البيوت تعيدك بنورها من شر الصلب والحرق، فثمة بيوت هي التي تعطيك
طوق النجاة"⁽¹⁾.

لا يبتعد المقدسي عن القدس معشوقته الأولى، بل يبقى فيها ولو كانت بيوتها غير صالحة للسكن، فإذا
أراد المقدسي أن ينجو بنفسه، ويحافظ على عروبة مدينته وهويته الفلسطينية، فعليه أن يرضى بالسكن في بيت
صغير يختلف عن البيت الكبير الجميل الذي رسمه في أحلامه، فبيوت البلدة القديمة الصغيرة طوق النجاة
للقدس والمقدسين، فهي التي ستنجيهم من التهويد.

ويختلف البيت في مدينة القدس عن غيره، إذ يجمع بين ثلاثة أمور، أولها قربها من الأماكن الدينية المقدسة
لديانتين الإسلام والمسيحية، وثانيها ربطه الحاضر بالماضي إذ إنّ بيوت البلدة القديمة قد بنيت في حقب زمنية
مختلفة تمتد من فترة ما قبل الإسلام إلى العهد الأردني⁽²⁾، وثالثها يعزز وجود الفلسطينيين، إذ إنّ السكن في
القدس هو من يمنح الفلسطيني هويته المقدسية، فإذا سكن خارج القدس فسيحرم منها، بسبب سحب
سلطات الاحتلال الهوية المقدسية من كل فلسطيني يسكن خارجها سواء خارج فلسطين أو في الضفة الغربية.

ولا يعد المقدسيون بيوتهم في القدس بيوتاً عادية، فهم مرتبطون بها عقائدياً ووطنياً، وهذا ما تحرص الروايات
العربية على تعزيزه في نفوس قرائها، إذ تعزز ارتباطهم الوطني والديني بالمكان بهدف دفعهم للثبات في القدس،
فتظهر لنا المقدسي مستعداً ليسكن بين القبور لكي يحافظ على وجوده في القدس، وهو ما يشرحه نبيه بطل
رواية (كافر سبت) الذي شاهد بأمر عينه الناس تسكن القبور حتى لا يفقدوا هويتهم المقدسية، في قوله: "
كانت مدرستي تعمل بورديتين، واحدة صباحية، حتى الساعة الحادية عشرة، والأخرى مسائية، وهي تقع في
قلب البلدة القديمة، مقابل ضريح " السّتّ طنشق"، العشيقة المقربة لأحد الولاة المماليك، الذين حكموا
القدس في القرن الرابع عشر، وقد كان الضريح موجوداً في منتصف عقبة التكية، مقفلاً دوماً. أقف بجانب
شباكها، وأنظر يوماً إلى الداخل قدر ما يمكن. ولكن بعد فترة وجيزة انتبهت إلى كم كبير من الأوساخ داخله،
فاتضح أنّ إحدى العائلات التي كانت تسكن خلف الضريح قد فتحت باباً لتدخل الغرفة وتستخدمها بسبب

(1) أبو نبعة، نردين: باب العمود. ص 25

(2) ينظر: هلال، إبراهيم: معمار القدس.. تاريخ يريك التهويد ويغضبه. موقع ميدان، 2017/2/3.

<https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/2/3/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D>

أزمة السكن في القدس، وخوفهم على فقدان حقهم في العيش داخل المدينة بسبب سياسة سحب الهويات المقدسية لمن يغيب خارج القدس، فعاد كل من بني بيتا في ضواحي المدينة، التي أصبحت خارج الحدود التي وضعتها بلدية الاحتلال، ليسكن هو وعائلته في أي غرفة متاحة⁽¹⁾.

ثالثاً: تنفيذ رواية الاحتلال

جندت الحركة اليهودية إمكانياتها لإنشاء وطن قومي لليهود، وحرصت على ربط اليهود بأرض فلسطين عن طريق شقين أولهما: إقناع اليهود بأنهم شعب الله المختار، وثانيهما: ربط تاريخ اليهود ودينهم بفلسطين.

وأسست اليهودية على الأفكار التي كان يدعو إليها الحاخام اليهودي زفي هيرش كاليشر، الذي ربط يهود العالم باليهود الذين يسكنون في فلسطين، واستعطفهم لجمع التبرعات لليهود فلسطين كي يعينهم على الثبات فيها وذلك قبل إقامة كيان الاحتلال عن طريق تأسيس "منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة وذلك بشراء المزارع والكروم وجني ثمارها"⁽²⁾؛ لإنقاذ يهود فلسطين "الذين كانوا يعانون من الجوع والفقر وكثيراً ما كان هؤلاء اليهود الذين وصفهم بالأنقياء يقعون مغمى عليهم في شوارع القدس من شدة جوعهم"⁽³⁾. يحاول هذا الحاخام خلق رابط بين يهود العالم واليهود الذين يسكنون في القدس، بطلب مساعدتهم بذريعة أنهم يهود أنقياء، فنراه يركز على الجانب الديني الذي يربطهم، ويجعل ارتباط اليهود بهم ودعمهم وشراء الأراضي لهم ارتباطاً دينياً بهدف إرضاء الرب.

وترد الروايات العربية على الرواية اليهودية وتفندها، إذ تظهر أنّ القدس لم تكن لليهود تاريخياً، وتبين أنّ العرب واليهود وغيرهما سكنوا القدس، باعتبارها مدينة فلسطينية مختلطة تقبل التنوع الديني، بالإضافة إلى أنّ الروايات العربية تؤكد أنّ اليهود ليسوا شعباً واحداً، بل هم جماعات يحملون جنسيات وأعراق مختلفة تدين

(1) الحسيني، عارف: كافر سبت. ص 71

(2) ينظر: أنيس، الصايغ: الفكرة اليهودية والتّصوص الأساسية. ترجمة العابد، لطفي وعز، موسى، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م، ص 16

(3) أنيس، الصايغ: الفكرة اليهودية والتّصوص الأساسية. ص 16

بدين واحد، ولا يعدّ هذا من مقومات القومية الواحدة، فالدين الواحد يجمع شعوباً مختلفة وقوميات عدّة، وثقافات متباينة.

حاول الاحتلال عندما أنشأ كيانه على أرض فلسطين أن يجعل له تاريخاً فيها، لكن تاريخه الحقيقي كان بعيداً عن الأرض الفلسطينية ولا ينتمي لها، فعندما أراد أن يبني متحفاً في مقبرة مامبلا الإسلامية، لم يجد شيئاً بأرض فلسطين يخدم روايته، فاستعار آثاراً أجنبية؛ لتوحيد المستوطنين بتاريخ واحد، وهذا ما تقوله رواية (مامبلا) عن تاريخ محتويات المتحف الذي أعلن افتتاحه ناحوم أحد المسؤولين عنه: " مهمة ناحوم التالية كانت أصعب بكثير، فقد كان يفكر بطريقة تجعل لحديثه التالي جذوراً عميقة، كي يكون التأثير مضاعفاً ويستمر في أذهان المستمعين، بينما بدأ أصحابه منذ زمن بعيد يحاولون سلخ المستقبل اليهودي عن الماضي اليهودي، ثم إنّ الماضي اليهودي نفسه متقطع الجذور، والمشكلة كل المشكلة في الجذور، وما في جعبته ليفرده في المتحف، أيضاً لا جذور له، قطع مستعارة من بلاد الله الواسعة، كان علماء آثارهم قد نفلوا⁽¹⁾ أمامهم، أزياء، وتمائيل، وشعدانات ((مينوراه)) بعضها من بخارى وبعضها من اليمن وكثير منها من الصين وروسيا وبولندا، ومن مصر أيضاً في العصر الهليني، والروماني، ثم الكولوني، والفاطمي، وصولاً للعصر الحديث، ولكن كل ما جمعه كان يؤكد وجودهم خارج هذا المكان، بينما يحاولون إثبات العكس"⁽²⁾.

سعى اليهود كما أظهرهم النصّ إلى إثبات أهمّ شعب واحد، له ثقافته وآثاره العريقة الضاربة في جذور التاريخ، لكن النصّ فند روايتهم بإظهار زيف ادعاءاتهم؛ لأنّ ما عرضه للناس بجميع لترات أقوام ومجتمعات مختلفة كان اليهود يعيشون فيها قبل احتلالهم القدس وتجمعهم فيها.

يحفر المستوطنون في القدس وتحت المسجد الأقصى منذ ثمانينيات القرن الماضي لكنهم لم يجدوا شيئاً يدل على وجودهم أبداً، وهذا ما تؤكده الروايات الأدبية العربية بأنّ الاحتلال قائم على الأسطورة وكل ادعاءاته نسج من خيال، فتسرد رواية (مصايح أورشليم) قصة المستوطنين أيسر ويائيل لتقول من خلالها: إنّ اليهود يعتمدون على ماضٍ غير مؤكد وخيال عند حديثهم عن دولة الاحتلال، وهذا ما جعل إيسر التي تحيّزت للمنطق تتمرد على الروايات اليهودية وتعلن أنّ القدس ليست المدينة الذهبية التي كان يتحدث عنها الساسة

(1) تستخدم هذه الكلمة في اللهجة العامية المقدسية بمعنا بعثر، ولكنها في السياق أتت بمعنى وضع.

(2) جمعة، ميرفت: مامبلا. ط1، دار الرعاة للنشر والتوزيع. رام الله، 2016م. ص 21

ورجال الدين اليهود، إذ إنّ " قصة إيستر ويائيل هي ذاكرة تستعاد من خلال الروايات الإسرائيلية، من خلال عمليات مرممة بواسطة القصص والحكايات والأساطير والفانتازيا، وهي قادمة من ماض متخيّل، أو متوهم على نحو مرمم، أو من مكان لا يمكن تأكيده على الإطلاق، وهي مصنوعة من عمليات متداخلة بشكل عصيّ على التفكك، ولكن لا يمكن التأكد من حقيقتها تماماً، وكل من هذه الشخصيات كان يستعين بالتاريخ، ولكنهم يدركون شيئاً فشيئاً أنّ التاريخ ليس عملية قديمة ومن الماضي فحسب، إنما لا وجود له على الإطلاق، شيء لم يعد موجوداً على الأقل، فكيف يتم استعادته؟ وهذا ما أدركته إيستر فتمردت.

- أورشليم... قلت لهم.

هي الميتافيزيقيا... حيث الواقعيّ يتهدم والخياليّ يدوم⁽¹⁾.

كيف نصدق شيئاً لا دليل على وجوده إلا من مصدر واحد؟ وهذا المصدر موجود فقط عند المدعي، بينما الإثباتات التي تناقض هذا الادعاء موجودة وظاهرة على أرض الواقع، لذا يتعجب الكاتب من أنّ القدس هي المنطقة التي يُنفى فيها الواقع؛ لتحقيق أمور غير مثبتة حيكت وربطت بما وراء الطبيعة، لتكون قوتها مرتبطة بالسماء.

تظهر الروايات القدس -من الناحية التاريخية- مدينة أنشأت قبل وجود الديانات السماوية الثلاث، فهي غير مرتبطة بدين، ووجودها ليس متعلقاً بديانة معينة على الرغم من أنّ الديانات ارتبطت بها فيما بعد، فلا يحق لأي ديانة من الديانات إلغاء السكّان الأصليين للمدينة ونسبة المدينة لها. وهو ما يقوله سارد رواية (مصاييح أورشليم) عن المدينة التي يقول إنّها حيرته وأشغلت باله في حل دهاليزها، إذ إنّها تختلف عن مدن العالم بأنّها مدينة متجددة الهدم والبناء، وممتدة عبر الزمن: "كان عليّ التعامل هنا مع أقدم مدينة تاريخية في العالم، بل هي من أقدم مدن الأرض، المدينة التي هدمت وأعيد بناؤها أكثر من 18 مرة في التاريخ، المدينة التي يزيد عمرها عن 45 قرناً، المدينة التي تتنازعها جميع الديانات"⁽²⁾.

فاليهودية والمسيحية والإسلامية هي ديانات أتت على المدينة بعد قيامها ولم تتأسس المدينة على إثر هذه الديانات. فمؤسسوها الحقيقيون المعروفون تاريخياً هم الكنعانيون، فكيف لديانة من هذه الديانات أن

(1) بدر، علي: مصاييح أورشليم. ص 263-264

(2) بدر، علي: مصاييح أورشليم. ص 262

تنسب القدس لها؟ و"كان اليبوسيون أول من أعطى للمدينة اسم القدس أي رؤية السلام. وبقوا أسياداً للبلاد مدة ثمانمائة سنة"⁽¹⁾. واليبوسيون هم أحفاد الكنعانيين فكيف تنفى أحقيتهم بالقدس وتمنح لليهود؟

وسكن القدس أتباع هذه الديانات السماوية بسلام قبل ظهور فكرة إنشاء وطن قومي لليهود، فكان اليهودي جارا للمسيحي والمسلم، فكيف يأتي زمن يصبح فيه غير اليهودي غريباً؟ بينما يكون اليهودي فيه صاحب أرض، على الرغم من أن وجود اليهود في فلسطين كان تحت مظلة الأقليات.

ولم يكن وجود الفلسطيني في القدس وجوداً هامشياً، بل كان الفلسطيني مثابراً، فالقدس شهدت نمواً عمرانياً كبيراً قبل احتلالها من قبل العصابات اليهودية، كما ورد في رواية (غولدا نامت هنا): "في حين كان العالم يعاني من الكساد الاقتصادي في أواخر العشرينيات وبدايات الثلاثينيات من القرن العشرين، شهدت القدس طفرة عمرانية، وأخذت أحياء بأكملها وقصور وفلل وعمارات سكنية تنتشر على التلال المحيطة بالبلدة القديمة"⁽²⁾.

يتبين مما تقدم أن الروايات العربية واجهت المزاعم اليهودية، وأكدت أن كل ما خلقتة الدعاية اليهودية ما هو إلا من نسج الخيال، وعلى الباحثين عن الحقيقة رؤية الواقع ودراسة التاريخ جدياً، والبعد عن الفتازيا التاريخية والدينية اليهودية.

رابعاً: المقاربة بين المجازر اليهودية والهولوكوست

(1) ياسين، حسين: ضحى ثلاث نساء في القدس. ص 187

(2) العامري، سعاد: غولدا نامت هنا. ط1، ترجمة أيمن حداد. مؤسسة قطر للنشر، الدوحة، 2015م. ص 43

قاربت الروايات العربية بين ما فعلته الحكومة النازية في ألمانيا باليهود، وما فعله الاحتلال اليهودي بالفلسطينيين، إذ لاحظ الروائيون العرب أنّ هناك تقارباً بين أفعال النازيين للخلاص من الإثنية العرقية اليهودية في ألمانيا ودول أوروبا التي سيطر عليها الألمان، والطرق التي اتبعتها الاحتلال اليهودي للخلاص من الفلسطينيين.

وضعت الحكومة الألمانية في الحرب العالمية الثانية مخططاً للخلاص من اليهود أطلقت عليه مسمى (الحل النهائي): ويتمثل في "حل المسألة اليهودية بشكل جذريّ ونهائيّ ومنهجيّ وشامل عن طريق إبادة اليهود، أي تصفيتهم جسدياً"⁽¹⁾، وتصفية اليهود جسدياً كان عن طريق حرقهم بأفران الغاز أو ما بات يعرف بالهولوكوست وهي كلمة يونانية تعني (حرق القربان بالكامل) أي حتى يختفي كلياً ولا يبقى له أي أثر⁽²⁾، وذلك دلالة على وحشية النازيين الذين فعلوا باليهود كما كان يُفعل بالقربان المقدمة للآلهة فتحرق كاملة.

واستثناساً بتعريف الحل النهائي السابق نلاحظ أنّ النازيين واليهود تشابهوا في هدفهم للخلاص من خصومهم وذلك عن طريق الإبادة الجماعية، مع وجود بعض الاختلاف في طريقة التنفيذ، إذ سجن النازيون اليهود وأرسلوهم في قطارات إلى معسكرات القتل مثل معسكر الآوشويتز الذي يقع شرق ألمانيا على حدودها مع بولندا إذ أجبروا جزءاً منهم على العمل الشاق بينما قتلوا الآخرين بأفران الغاز ومن ثم أحرقوهم⁽³⁾. بينما قام اليهود بالهجوم على القرى الفلسطينية وقتل أهلها وإجبار من بقي منهم على ركوب الحافلات والسفن إلى بلاد أخرى كسوريا ولبنان وغيرها، وتشهد على ذلك مذبحه قرية دير ياسين التي قتل الاحتلال فيها مئات الفلسطينيين، ولم ينج منهم إلا أعداد قليلة جداً، كانت منهم الطفلة زينة التي نجت من المذبحة بأعجوبة وروت أنّها "سمعت صوت إطلاق الرصاص في قريتها دير ياسين، وأنها رأت البيوت تحترق، وبيتها كذلك. بحثت عن والديها، لكنها لم تسمع سوى إطلاق الرصاص فاخبتأت"⁽⁴⁾، فتشابه النازيون واليهود بإشعال النار والقتل في سبيل الخلاص من الإثنيات العرقية والقومية وإقامة دولة ذات عرق واحد.

وانعكست كثرة القتل ورائحة الجثث على محتوى الروايات العربية التي قاربت بين مجازر الاحتلال والهولوكوست النازية ففي رواية (مصاييح أورشاليم) نجد المقاربة واسعة بين الحادثتين إذ يورد الكاتب ما قاله

(1) المسيري، عبد الوهاب: اليهودية والنازية ونهاية التاريخ. ط3، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 21

(2) ينظر: المرجع نفسه. ص 21

(3) ينظر: فرانكل، فيكتور: الإنسان والبحث عن المعنى. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2018م، ص 28

(4) جبريل، رلى: ميرال. ط1، ترجمة سعاد قرمان، دار الوسط للنشر والإعلام، رام الله، 2019م، ص 18

الروائي والصحافي البرتغالي خوسيه سراماغو حين زار فلسطين " كان أثناء تجواله بين المدن الفلسطينية يشم رائحة الغاز، في إشارة إلى أفران الغاز النازية التي أحرقت فيها اليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية، والإشارة إلى أفران الغاز أو المحرقة هي الكلمة الحقيقية التي يمكن وصف الحالة التي يعيش فيها الفلسطينيون⁽¹⁾، والمقاربة هنا حقيقية، ولو لم تكن أفران الغاز هي ذاتها التي قُتل فيها اليهود الفلسطينين، إلا أنّ هدف أفران النازيين كانت إفراغ ألمانيا من اليهود كما أنّ هدف مجازر الاحتلال اليهودي كان إفراغ فلسطين من الفلسطينين، وفي سبيل ذلك استخدمت العصابات اليهودية كل ما اتاح لها لتحقيق ذلك مما تسبب بقتل وتهجير آلاف الفلسطينيين وتدمير قراهم.

تؤكد المقاربة بين المجازر التي اقترفتها الاحتلال اليهودي والمجازر التي ارتكبتها النازيون أنّ الرواية العربية تواجه سياسة تهويد القدس مواجهة فكرية تاريخية، إذ إنّ المقاربة بذاتها تعد مواجهة للفكر اليهودي الذي يسعى إلى تهويد القدس وتهجير أهلها تحقيقاً للمشروع اليهودي الذي يسعى إلى دولة يهودية خالية من العرب الفلسطينين، كما أنّ فكرة (التطهير العرقي) التي تقوم عليها سياسة الاحتلال مستمدة من الفكر النازي. ويكشف النصّ الروائي في هذا السياق عن التناقض والانفصام الفكري اليهودي الذي يروج لما حدث لليهود في ألمانيا وفي الوقت نفسه يقترب الجريمة نفسها، ولهذا فإن الرواية العربية التي تواجه تهويد القدس تهدف إلى تفكيك وتقويض الفكر اليهودي؛ لأنه فكر قائم على التناقض والانفصام.

وتأخذ الروايات منحى آخر في المقاربة بين الهولوكوست والمجازر اليهودية؛ فتطرح سؤالاً منطقياً؛ ما ذنب الفلسطيني ليهجّر ويقتل إذا لم يكن هو من قتل اليهود في أوروبا، كما في رواية (أشباح القدس)، التي تصور حالة حسن الذي هجر من بلاده وقُتل أهله بقوله لابنته: أنّه يكره الحركة اليهودية؛ لأنّها فعلت به ما فعلته النازية باليهود " أمقت الصهيونية لأنّها سرقت مّي أرضي وذبحت أهلك و... هل الأوروبيّ يحسّ ببشاعة المحرقة، كما نحسّها نحن؟ لا أعتقد. أنا عشتها مع أناس أعرفهم ويعرفوني. فقد التهمت أناساً أبرياء لم يطلبوا شيئاً أكثر من الحياة. ولكنّ محرقتنا، من يسمع بها؟ من يعتذر لها؟ تحيّلني شعباً يوضع على حوافّ المنافي والموانئ التي ترفضه لا يعرف كيف يرمي الخطوة إلى الأمام ولا خطوة إلى الوراء؟ العمى، مش معقول؟ لسنا من ارتكب جريمة القرن ولسنا من أحرقهم؟ فلماذا ندفع ثمن جريمة ارتكبتها غيرنا؟"⁽²⁾.

(1) بدر، علي: مصابيح أورشليم. ص 310

(2) لأعرج، واسيني: أشباح القدس. ط2، دار الآداب للنشر والتوزيع. بيروت، 2012م، ص 92

يضمّر كلام حسن في النصّ السابق، عتاباً على وسائل الإعلام العربيّة، التي لم تستثمر المجازر اليهوديّة في الترويج الإعلامي لحماية الفلسطينيين، واسترجاع وطنهم المسلوب، كما استغل اليهود الهولوكوست؛ لاستعطاف العالم لإقامة وطن قوميّ لهم في أرض فلسطين، فالترويج الإعلاميّ الفعّال جعل العالم يستعطف مع الجلاّد، ولم يأبه للضحية التي لم تروج قضيتها العادلة إعلامياً كما ينبغي.

خاتمة

وواجهت الروايات العربيّة تهويد مدينة القدس بأربعة أساليب كما جاءت في الروايات العربيّة وهي: توثيق أسماء القرى والمدن الفلسطينية التي هودها الاحتلال، والدعوة إلى الثبات في القدس، وتفنيد رواية الاحتلال، ووظّفت الروايات العربيّة أسلوب المقاربة بين المجازر اليهوديّة والهولوكوست للرد على ادعاءات الاحتلال بحقّ اليهود في إقامة وطن قوميّ لهم عاصمته القدس، وإلحاح المجتمع الدوليّ الذي يعطي الاحتلال الحقّ بإقامة وطن لهم على أرض فلسطين هرباً من النازيّة، بينما يقوم هو نفسه بارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين.

ويمكن إجمال نتائج الدراسة على النحو الآتي:

- 1- وقفت الروايات على الأساليب التي يتبعها الاحتلال لتهويد بيوت المقدسين وعقاراتهم.
- 2- نبهت الروايات إلى خطورة التزوير اللّغوي التوراتيّ لأسماء القرى والشوارع.
- 3- عززت الروايات الثبات والرباط، والتحريض على المقاومة بأشكالها كافة.
- 4- حرصت الروايات على تفنيد الرواية التاريخيّة للاحتلال تجاه القدس.
- 5- قاربت الروايات بين جرائم الاحتلال اليهوديّ، وبين سياسة النازيّة في أوروبا وهجية الاحتلال في القدس لتأكيد التناقض والانفصام في الفكر اليهوديّ.

وعطفاً على ما تقدم يوصي الباحث بما يلي:

- 1- اهتمام الروائيين بالتاريخ الكنعانيّ لمواجهة الافتراءات اليهوديّة في القدس.
- 2- مواكبة الرواية العربيّة للمستجدات السياسيّة في القدس.
- 3- عناية الروائيين بتهويد المقدسات المسيحيّة إلى جانب عنايتهم بتصوير تهويد المقدسات الإسلاميّة.
- 4- تطوير المقررات المدرسيّة والجامعيّة بما ينسجم مع التحديات الجديدة التي تتعرض لها القدس.

5- دعوة النقاد لمعاينة النصّ الروائي الخاص بالقدس.

قائمة المصادر

1. الأعرج، واسيني: أشباح القدس. ط2، دار الآداب للنشر والتوزيع. بيروت، 2012م.
2. بدر، علي: مصابيح أورشليم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2009م.
3. جبريل، رلى: ميرال. ط1، ترجمة سعاد قرمان، دار الوسط للنشر والإعلام، رام الله، 2019م.
4. جمعة، ميرفت: ماميل. ط1، دار الرعاة للنشر والتوزيع. رام الله، 2016م.
5. الحسيني، عارف: كافر سبت. ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2012م.
6. العامري، سعاد: غولدا نامت هنا. ط1، ترجمة أيمن حداد. مؤسسة قطر للنشر، الدوحة، 2015م.
7. أبو نبعة، نردين: باب العمود. ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2017م.
8. ياسين، حسين: ضحى ثلاث نساء في القدس. ط1، دار فضاءات، عمان، 2018م.

قائمة المراجع

1. أنيس، الصايغ: الفكرة اليهودية والنصوص الأساسية. ترجمة العابد، لطفي وعز، موسى، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.
2. عبد الكريم، إبراهيم: تهويد أسماء المعالم الفلسطينية (الإيديولوجيا - التطبيقات - المواجهة). مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2008/3/13،
<http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=580>
3. فرانكل، فيكتور: الإنسان والبحث عن المعنى. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2018م.
4. مركز مدار، أحاد هعام،
<https://www.madarcenter.org/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9->
5. المسيري، عبد الوهاب: اليهودية والنازية ونهاية التاريخ. ط3، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

6. منيف، عبد الرحمن: بين الثقافة والسياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، د.ت

7. هلال، إبراهيم: معمار القدس.. تاريخ يربك التهويد ويغضبه. موقع ميدان، 2017/2/3.
<https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/2/3/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D>

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	الملخص	1
2	المقدمة	2
3	التمهيد	3
4	أساليب الرواية العربية في مواجهة تهويد القدس	4
5	أولاً: تأصيل أسماء القرى والمدن الفلسطينية	5
6	ثانياً: الدعوة إلى الثبات في القدس	7
7	ثالثاً: تفنيد رواية الاحتلال	9
8	رابعاً: المقاربة بين المجازر اليهودية والهولوكوست	
9	الخاتمة	15
10	اقائمة المصادر	15
11	قائمة المراجع	16
12	فهرس الموضوعات	17